

موقف ابن يعيش من القراءات القرآنية في شرحه للمفصل

الاستاذ المساعد الدكتور

رعد هاشم عبود

جامعة ذي قار - كلية التربية

تقديم

لم نشأ الخوض في القراءة القرآنية من حيث التاريخ والنشأة والتدرج في التطور وما يترتب على ذلك من الإشارة إلى أقسام القراءات الصحيح منها والشاذ وأركان القراءة الصحيحة والفرق بينها وبين القراءة الشاذة ، فقد استوعبت ماتقدمتنا من دراسات هذا الموضوع بالدرس والتحليل حتى بات الأمر من المسلمات التي لا تحتمل النقاش (١) إلا أن المهم في نظرنا هو الدور الذي قامت به القراءات القرآنية - لكونها مثلت وبحق الواقع اللغوي وبأصفي صورته - إذ أنها حملت لنا تراثاً لغوياً عبر عن واقع اللغة العربية في فتراتنا الأولى منقولاً بدقة من ناحية لفظه أو نطقه في الاستدلال لقواعد اللغة العربية وعلى مستوياتها النحوية والصرفية والصوتية والدلالية لذا رأينا النحاة منذ تأسيس النحو إلى وقتنا الحاضر يعتمدونها دليلاً لصحة قواعدهم النحوية ، ذلك أنها تداولها ونقلها علماء ثقة أجادوا فيها وأجادوا في علوم العربية وتحاول هذه الدراسة جاهدة الوصل إلى هذا الهدف عبر ثلاثة مباحث :-

الأول : أثر القراءات في الدرس النحوي العربي .

الثاني : موقف النحاة من القراءات القرآنية .

الثالث : موقف ابن يعيش من القراءات من خلال شرح المفصل .

ونرجو من الله العليّ القدير أن يأخذ بأيدينا خدمة للعربية لغة القرآن الكريم ولاندعي أننا أصبنا كل الصواب وحسبنا أننا اتكلنا على الله فهو نعم المولى ونعم النصير .

المبحث الأول

أثر القراءات في الدرس النحوي العربي

لم تكن القراءات القرآنية بمعزل عن القرآن في التأثير بالدرس النحوي العربي، إذ يحق لنا القول أن القراءات أثرت في الدرس النحوي العربي مثلما أثر لأنها مثلت واقع اللغة في الجزيرة العربية زمن الدعوة الإسلامية وإلى زمن ليس بقصير حيث الفصاحة والبلاغة والسليقة اللغوية التي لم تتحرف فيها الألسن الأبعد أن اتسعت رقعة الدولة العربية الإسلامية ودخلت أقوام غير عربية إلى حاضرة الدولة العربية الإسلامية فآثر هذا بذاك وذلك بهذا فاحتاج الناس نتيجة شيوع اللحن إلى قواعد تعصم المتخاطبين والمتفاهمين من الخطأ فبدأ التأليف في النحو ، ومهما اختلفت الأقوال في أول من وضع النحو يبقى الدرس النحوي في بيئته الأولى البصرة نحواً اتصف بكونه اعتمد المطرود الشائع من كلام العرب (٢) وتلك الميزة إنما كانت تلبية للجانب التعليمي وإيضاح عبرت عن واقع بيئة البصرة آنذاك إذ اصطبغت وتلونت بالجوانب الفكرية والفلسفية القادمة من خارج البيئة العربية فآثرت فيها سلوكاً وتفكيراً مما انعكس على التأليف النحوي بصورة خاصة (٣) إلا أن الأمر بعد ذلك تشعب وظهرت بيئات لغوية اهتمت بالدراسات النحوية وكانت قد

وسعت من دائرة السماع (٤) فنشط التأليف في النحو والتفسير والقراءات وما الى ذلك، وبات الناس يتحاورون ويتجادلون في اصول النحو وموارده ومنها القراءات التي تعد ركنا من اركانه المهمة فتصدى لها النحاة بين عارض لها ومؤيد ومنكر، وهذا مما سنقف عليه في المبحث الثاني من هذه الدراسة .

ويبدو اثر القراءات في الدرس النحوي العربي قد اتخذ مسارب متعددة منها المستنتج للقاعدة ومنها المثبت للقاعدة واخر راد للقاعدة النحوية .

اولا : قواعد اعتمدت كليا على القراءات من ذلك :

- ١- قاعدة نصب او رفع الفعل المضارع الواقع بعد ان المخففه من الثقيله التي سبقت بفعل من افعال الرجحان اذ قرأ ابو عمرو بن العلاء وحزمه الزيادات والكسائي برفع (تكون) في قوله تعالى : ((وحسبوا الاتكون فتنة)) (٥) وغيرهم قراها بالنصب (٦)
٢. وقد عولمت (ثم) معاملة الفاء والواو في نصب الفعل المضارع بعد فعل الشرط (٧) اذ اعتمدت هذه القاعدة على قراءة الحسن لقوله تعالى : ((ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله)) (٨) بنصب الفعل المضارع (يدرك) .
٣. قاعدة العطف على الضمير المجرور دون اعادة الخافض ، وهي قاعدة من قواعد المذهب الكوفي وايدت هذه القاعدة من نحويين بصريين هما يونس والاخفش (٩) وهي قراءة قوله تعالى : ((واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام)) (١٠) بجر كلمة الارحام .
٤. وجوز ابن مالك تأنيث الفعل اذا كان الفاعل مونثا ومفصولا بالا (١١) معتمدا على قراءة لقوله تعالى: ((ان كانت الا صيحة)) (١٢) وقوله تعالى: ((فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم)) (١٣)

ثانيا : قراءات ايدت قواعد نحوية منها ماياتي :

١. يعد الظرفان (قبل وبعد) من الظروف الملازمة للاضافة ولايقطع عن الاضافة الا اذا نوي المضاف اليه لفظا او تقديرا (١٤) ولكن ذلك لم يكن في قوله تعالى : ((لله الامر من قبل ومن بعد)) (١٥) بتتوين قبل وبعد (١٦)
٢. يجوز في المفرد المقترن بال المعطوف على منادى الرفع عطفا له على اللفظ والنصب مراعاة للمحل (١٧) اذ ايد النصب بقراءة السبعة لقوله تعالى : ((يا جبال اوبي معه والطير)) (١٨) واختار سيبويه والخليل والمازني الرفع .
٣. ايدت القراءة القرآنية رفع الفعل المضارع بعد حتى اذا دل على الحال اذ قرأ نافع (١٩) قوله تعالى: ((وزلزلوا حتى يقول الرسول)) (٢٠) وذلك برفع الفعل المضارع يقول .
٤. استدلت النحاة على حذف الصفة وبقاء الموصوف واعتمد هذا الاستدلال على القراءة القرآنية لقوله تعالى : ((يأخذ كل سفينة غصبا)) (٢١) اذ قرئت ((وكان ورائهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا)) (٢٢)
٥. لايجوز انابة غير المفعول به عن الفاعل اذا وجد المفعول اذ لايصح ذلك وفق المذهب البصري (٢٣) في حين جوز ذلك الكوفيون (٢٤) مستثنين على قراءة قوله تعالى : ((ليجزى قوما بما كانوا يكسبون)) (٢٥) .

ثالثا : قراءات ابطلت قواعد نحوية

لم يكن دور القراءة القرآنية مقتصرًا على توليد القاعدة النحوية او تليدها بل في بعض الاحيان كانت نقضا لهذه القاعدة او تلك او فتحا لباب الجائز في القواعد النحوية ، لذا فمن الممكن ان نعد مايسمى بمصطلح الجائز ضمن هذا الاطار ، من ذلك ماذكر بصدد (حيث) اذ انها مبنية على

الضم عند اغلب النحاة، ونقض هذا بجواز اعرابها اعتماداً في ذلك على قراءة من قرا (حيث) بالكسر (٢٦) في قوله تعالى ((من حيث لا يعلمون)) (٢٧) .
والقاعدة البصرية تلزم عند اضافة الزمن المبهم الى فعل معرب او جملة اسمية اعرابه ، ونقضت ذلك قراءة نافع لقوله تعالى : ((هذا يوم ينفع)) (٢٨) وقراءة سوى ابي عمرو وابن كثير ((يوم لا تملك نفس)) (٢٩) ويمكن ان ندرج في هذا الاطار كل ماورد من استثناءات اعتمد النحاة فيها على قراءات قرآنية (٣٠) .ومن ذلك ما اجازه الكوفيون من انابة غير المفعول مع وجوده عن الفاعل (٣١) لقراءة ابي جعفر لقوله تعالى: ((ليجزى قوما بما كانوا يكسبون)) (٣٢)

المبحث الثاني

موقف النحاة من القراءات القرآنية

وددت قبل التطرق الى موضوع الدراسة الاساس ان اشير وبشكل سريع الى تباين مواقف النحاة من القراءات القرآنية مع ان دراسات متعددة تناولت الموضوع ذاتة (٣٣) الا ان ذلك لايعني قصر الجهد وسد الطريق امام المحاولة فيه لرصد مافيه من جوانب تخدم بالنتيجة موضوع هذه الدراسة ومن اجل استقصاء هذه المواقف كان لابد من النظر في كتب النحو المتقدمة والمتأخرة لبيان مواقفهم منها . اذ اشارت الدكتور (خديجة الحديثي) الى ان الخليل بن احمد الفراهيدي لم يطعن بالقراءات القرآنية كما فعل الفراء والكسائي وانما كان يقيس عليها مايضعه من عبارات او يقيسها على ما جاء في كلام العرب الفصيح (٣٤) ويكفي في ذلك قول سيبويه بصدد حديثه في قوله تعالى: (وما يشعركم انها اذا جاءت لا يومنون)) (٣٥) ثم ان البصريين وقفوا موقف المدافع عن القرآن الكريم وقراءته اذ الذي يتصفح كتاب سيبويه وهو الذي يمثل نحو البصريين لم يجد مايشير الى مانسبه المتأخرون المتعصبون للكوفيين من انهم اول من خطا القراء (٣٦) ومن هؤلاء ابراهيم انيس الذي يرى ان اغلب الكوفيين وسبويه اكثر احتراماً للقراءات من اغلب البصريين ومن الفراء (٣٧) فاذا كان قد عد سيبويه ضمن من احترم القراءات فحسبنا ذلك اعترافاً منه بان المدرسة البصرية النحوية قد احترمت القراءات ذلك ان سيبويه في ما اصطلح عليه امام النحاة ويمثل راس مدرسة البصرة النحوية والى مثل ذلك اشار باحث نحوي محدث (٣٨) ويرى اخرون ان اول من خطا القراء وطعن بقراءاتهم هو الكسائي شيخ الفراء والنحاة الكوفيين وتبعه في ذلك تلميذة الفراء الذي اهتم بالدرس القرآني وبذلك جسر النحاة الذين عاصروه او جاءوا بعده على القراء (٣٩) من ذلك مانجده في معاني الفراء وهو يتحدث في قوله تعالى : ((ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي)) (٤٠) بكسر الياء ، يقول الفراء : ((وقد خفض الباء من قوله بمصرخي الاعمش ويحيى بن وثاب جميعاً ، ولعلها وهم القراء طبقة يحيى فانه قل من سلم منهم من الوهم ، ولعله ظن ان الباء في(بمصرخي) خافضة للحرف كله (والياء) من المتكلم خارجة من ذلك)) (٤١) .وقوله : ((ومما اوهموا فيه قوله تعالى : (وماتزلت به الشياطين))) (٤٢) وخطا الفراء حمزة بن حبيب الزيات في قراءته لقوله تعالى : ((واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام)) (٤٣) بجر الارحام ولم يكتف بذلك، بل وصف تلك القراءة بالقبح (٤٤) ومثل هذا الموقف نجده ايضا عنده وهو يتعرض لقراءة حمزة ايضا لقوله تعالى : ((وسئل القرية التي كنا فيها)) (٤٥) يقول : ((قوله تعالى : ((سل بني اسرائيل)) (٤٦) ولا تهزم في شي من القرآن لانها لو همزت كانت اسال بالف وانما ترك همزها في الامر خاصه لانها كثيرة الدور في الكلام فلذلك ترك همزه كما قالوا ((كل وخذ)) فلم يهمزوا في الامر خاصة ، وهمزوه في النهي وما سواه وقد تهمزه

العرب، فاما في القران فقد جاء بترك الهمز ، وكان حمزة يهزم الامر اذا كانت فيه (الفاء) او الواو مثل قوله : (وسئل القرية التي كنا فيها) ولست اشتهي ذلك ، لانها لو كانت مهموزة لكتبت فيها (الالف) كما كتبها في قوله : ((فاضرب لهم طريقا)) (٤٧) ((واضرب لهم مثلاً)) ، (٤٨) بالالف)) (٤٩)

المبحث الثالث

موقف ابن يعيش من القراءات القرآنية في شرح المفصل

لغرض الإفصاح عما في هذا المبحث من مضمون جاء في قسمين :
قسم تتناول اسباب استشهاده ابن يعيش بالقراءات القرآنية في شرحه للمفصل واخر تعرض الى موقفه من القراءات القرآنية :

القسم الاول : اسباب استشهاده ابن يعيش بالقراءات القرآنية

لقد توزعت القراءات القرآنية في شرح المفصل على ابوابه من بداية المصنف الى اخره وتتألفت بين كثرة في مواضع وقلة في مواضع اخرى ، وتكاد تنعدم في موضوعات منها مبحث الاعداد المركبة وكذلك مبحث الكنايات (٥٠) ثم اننا وجدناه يكرر القراءة القرآنية في اكثر من موضوع من مثل حديثه في قراءة لقوله تعالى : ((فبذلك فلنفرحوا)) (٥١) بدخول لام الامر على المخاطب ، وهذا مما لم يكن في القياس، يقول : ((وقرأ بها عثمان بن عفان وابي بن كعب وانس بن مالك)) (٥٢) ويورد كذلك قوله تعالى : ((لننزعن من كل شيعة ايهم اشد)) (٥٣) في موضعين مرة في باب الموصولات (٥٤) واخرى في باب المتعدي واللازم ، وتنوعت الاسباب التي دعت ابن يعيش للاستشهاد بالقراءات القرآنية؛ اذ نراها منحصرة بما يأتي : -

١. يشير الى سبب التخفيف في القراءة القرآنية من ذلك حديثه في قوله تعالى : ((قد افلح المؤمنون)) (٥٥) يقول : ((واما ما حرك لالقاء حركة غيره عليه فنحو قولك كم خذت في كم اخذت ... القيت حركات الهمزات على الميم تخفيفاً للهمزة)) (٥٦) والى مثل هذا اشار في حديثه في قوله تعالى : ((وما عملته ايديهم وما عملت)) (٥٧) اذ يقول : ((قرأ عاصم في رواية ابي بكر وحمزة والكسائي وما عملت بغيرها وقرأ الباقر وما عملته بالهاء فمن اثبتها فهو الاصل ومن حذفها فلطول الامر بالصلة حذفت الهاء تخفيفاً)) (٥٨) .

٢. ويأتي بالقراءة القرآنية لبيان لغات العرب فيها ، يقول في قوله تعالى ((هيهات)) (٥٩) ثلاث لغات - الفتح ، والكسر ، والتنوين وقد قرىء بها جميعاً (٦٠)، وكذا الحال في قوله تعالى : ((فنعما هي)) (٦١) بفتح الفاء وكسر العين وهي قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي، ويتحدث هنا في حركة عين هذه الالفاظ وفاءاتها اذ يرى في ذلك اربع لغات : - فتح الفاء وكسر العين وهو الاصل وفتح الفاء وسكون العين وكسر الفاء والعين وسكون الفاء وسكون العين (٦٢) .

٣. يورد القراءة القرآنية لاثبات عمل اداة من ادوات النحو من مثل حديثه في (ان) المخففة من الثقيلة يقول : ((واما اعمالها مع التخفيف فنحو : - ان زيد ا منطلق ، حكى سيبويه ذلك في كتابه قال : - حدثنا من نثق به انه سمع من العرب وقرأ اهل المدينة)) (وان كلا لما جميع لدينا محضرون)) (٦٣) يجرونها على اصلها ويشبهونها بفعل حذف بعض حروفه وبقي عمله نحو لم يك زيد منطلقاً)) (٦٤) ومن ذلك ما قاله بصدد حديثه في قوله تعالى : ((وحسبوا الا تكون فتنة)) (٦٥) رفعا ونصبا ، فالرفع على ان الحسبان بمعنى العلم وان المخففة من الثقيلة العاملة في الاسماء ولا عوض من الذاهب والتقدير .. - وحسبوا انه لا تكون فتنة والنصب على الشك باجرائه مجرى الخوف وان العاملة في الفعل النصب . (٦٦)

٤. ويذكر القراءة ليسوي بين قراءتين ذلك نجده في حديثه في قراءة من قرأ قوله تعالى : ((وفوق كل ذي علم عليم)) (٦٧)، يقول : ((فالشبه بالقياس ان يكون العالم ها هنا مصدرا كالفالج والباطل)) فكانه قال ((وفوق كل ذي علم عليم)) فالقراءتان في المعنى سواء (((٦٨) .
٥. يذكر القراءة ليشير الى الجواز في اعراب المعطوف الذي دخلت عليه (ال) والمعطوف عليه مفرد، يذكر ذلك في قراءة قوله تعالى: ((يا جبال اوبي معه والطير)) (٦٩) رفعا ونصباً فالرفع اختيار سيبويه والخليل والمازني والنصب اختيار العامة (٧٠) ومن ذلك الرفع والنصب في (ثمود) في قوله تعالى : ((واما ثمود فهديناهم)) (٧١) يقول: ((فالقراءة بالرفع على الابتداء وقد قرأ بعضهم (واما ثمود فهديناهم) بالنصب وليس ذلك على حد زيد ضربته لان ذلك ليس بالمختار والكتاب العزيز يختار له والذي حسنه عند هذا القارئ ما في (اما) من معنى الشرط والشرط يقتضي الفعل)) (٧٢).
٦. يفرق بين الجمع والمصدر وعلاقة ذلك بالسياق في اثناء حديثه عن قوله تعالى: ((وادبار النجوم)) (٧٣) يقول: ((قرئ بكسر الهمزة وفتحها فمن كسر كانت مصدراً جعل حيناً توسعاً فهو من باب خفوق النجم ومقدم الحاج ومن فتح الهمزة كان جمع دبر على حد قفل واقفال اودبر على حد طناب واطناب وقد استعمل ذلك ظرفاً كقولك جئتكَ في دبر كل صلاة وفي ادبار الصلوات)) (٧٤) .
٧. يذكر القراءة القرآنية ليشير الى جواز وقوع الجملة الماضية حالاً يقول: ((وقد تناولوا قوله تعالى ((او جاءكم حصرت صدورهم)) (٧٥) على تقدير (قد حصرت) ويؤيد ذلك من قرا حصرة بالنصب ، وذهب الكوفيون الى جواز وقوع الفعل الماضي حالاً سواء كان معه قد او لم تكن واليه ذهب ابو الحسن الاخفش من البصريين ...)) (٧٦)
- ٨- يشير الى ماتضمنته الاداة من الاحتمالات من مثل لفظة (ماذا) يقول تعقيباً على قوله تعالى : ((ويسالونك ماذا ينفقون قل العفو)) (٧٧) ، قرئ برفع العفو ونصبه ، فالرفع على ان يكون ذا بمعنى الذي والمعنى مالذي ينفقونه والنصب على تركيب (ما وذا) وجعلهما معا كلمة واحدة في موضع منصوب بالفعل بعدهما (٧٨) .
- ٩- ياتي بالقراءة القرآنية ليرد اللفظ الى اصله يبدو ذلك في باب حروف الجر اذ يذكر قراءة سعيد بن جببر لقوله تعالى : ((وان كان مكرهم لتزول منه الجبال)) (٧٩) بفتح اللام (٨٠) وكان يردّها الى اصلها وهو الفتح يقول ((وقد شبه بعضهم المظهر بالمضمّر ففتح معه لام الجر فقال : المال لزيد)) (٨١) .
- ١٠- ياتي بالقراءة ليوضح موضعاً للابدال الصرفي وقع في لفظ ارادة للتخفيف يقول : ((ومنهم من يقول ان البدل يجري مجرى المبدل منه في جميع احكامه ولايتقاصر عن الاصل لقربه منه الا تراهم يقولون صرفت وجوه القوم واجوه القوم فيبدلون الهمزة من الواو ويوقعونها في جميع مواقعها قبل البدل، وقالوا ايضا وسادة واسادة ووعاء واعاء وقرأ سعيد بن جببر:)) (ثم استخراجها من اعاء اخيه)) (٨٢) (((٨٣) .

ثانياً : موقف ابن يعيش من القراءات القرآنية في شرح المفصل

ان من ينظر لابن يعيش وهو يستشهد بالقراءات القرآنية في شرحه للمفصل يجده قد سلك طرقاً متعددة بين عارض للقراءة القرآنية دونما ابداء رأي فيها وبين مضعف او مخطيء للقراءة ، وهذا يبدو فيما ياتي : -

١- نراه في بعض من آرائه عارضا للقراءة بما ينسجم والقاعدة التي يتحدث بصددتها يؤيد ذلك مقالته في قراءة عاصم وابن عامر لقوله تعالى: ((يسبح له فيها بالغد و والاصال رجال)) (٨٤) بفتح الباء (٨٥) يقول: ((وذلك انه بناه لما لم يسم فاعله فاقام الجار والمجرور بعده مقام الفاعل ، ثم فسر من يسبح على تقدير سوال سائل من يسبحه فقال رجال اي يسبح له رجال فرفع رجالا بهذا الفعل المضمر)) (٨٦) وبمثل هذا الموقف يتحدث في قوله تعالى: ((ولاتحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم)) (٨٧) اذ يقرأ الفعل (تحسبن) بالتاء والياء (٨٨) فمن قرأ بالتاء فتقديره لاتحسبن بخل الذين يبخلون بما اتاهم الله ثم حذف المضاف ، ومن قرأ بالياء فالذين في موضع الفاعل والمفعول الاول محذوف والتقدير البخل هو خيرا لهم (٨٩) ثم ان الاراء قد تكثر في المساله الواحدة وتتشعب ويخيل البنا انه سيبيدي رايها فيها الا ان ذلك لم يكن مثلما الحال في (ايهم) في قوله تعالى: ((لننزعن من كل شيعة ايهم اشد)) (٩٠) فانه قد قرئ بالنصب والرفع فالكسائي والفراء يعد انه مبتدا وما بعده خبرا على ان الجملة ليس لها محل من الاعراب في حين يرى بعضهم ان ايهم استقهام مرفوع على الابتداء وما بعده الخبر والجملة في موضع المفعول لقوله (لننزعن) والوجه الثالث ان يكون رفعا على الحكاية والمعنى ثم لننزعن من كل فريق تشايعوا الذي يقال فيه (ايهم اشد على الرحمن عتيا) وهو راي الخليل (٩١) .

٢- ونراه في بعض اخر من آرائه يصف بعض الاحرف بانها ضعيفة او ليست جيدة اوليست بالمختارة او لم تكن على القياس او غلط يقول: ((والقيام) بمعنى القيام وقرئ)) (الحي القيام)) (٩٢) وذكره في هذا الفصل كالغلط)) (٩٣) ويشترط للام الامر ان لا تدخل على الفعل المخاطب فاذا ماسمعت في قراءة قرآنية وصفها بانها ليست على القياس (٩٤) من ذلك قراءة ابي وانس بن مالك لقوله تعالى: ((فبذلك فلتفرحوا)) (٩٥) بالتاء وقد يضعف القراءة القرآنية مع انها نقلت عن امام ثقة من ذلك ماراه في قراءة ابن عامر لقوله تعالى: ((وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم)) (٩٦) بنصب الاولاد وخفض الشركاء، من انها ضعيفة جدا؛ اذ لم يصح النقل عن سيبويه في جواز الفصل بين المضاف والمضاف اليه بالمفعول به (٩٧) . ويصف قراءة من قرأ ، (انما) بفتح الهمزة فيها من باب الضعيف الممتنع يقول: ((واما قوله تعالى في قراءة من قرأ (ولايحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خيرا لانفسهم) (٩٨) بفتح (انما) فضعيفه ممتنع على قياس مذهب سيبويه وقد اجازها الاخفش على البديل)) (٩٩) ، ويصف الحرف بانه قبيح (١٠٠) يبدو ذلك من خلال حديثه في العطف على المضمر المرفوع لقوله تعالى: ((فاجمعوا امركم وشركاءكم)) (١٠١) . اذ قرئت وشركاءكم بالرفع في الشركاء ، وهي قراءة يعقوب عطا على ضمير ((فاجمعوا)) ... ويحتمل ان يكون مبتدا محذوف الخبر للدلالة عليه اي وشركاءكم فليجمعوا امرهم وقرأ الباكون بالنصب (١٠٢) .

٣- يلجا في مواضع اخرى في شرحه للمفصل الى تاويل القراءة القرآنية لتتنسجم مع القاعدة النحوية المطردة وان وجدت في المسالة النحوية وجوه متعددة رجح الاقرب الى القياس ، من مثل رده على ابي العباس المبرد لتضعيفه قراءة حمزة لقوله تعالى ((وانقروا الله الذي تساءلون به والارحام)) (١٠٣) بخفض الارحام (١٠٤) اذ ردها ابو العباس المبرد وقال لاتحل القراءة بها ، فاجابه ابن يعيش بان هذا القول غير مرض من ابي العباس لانه قد رواها امام ثقة ولاسبيل الى رد نقل الثقة ، ويرى ابن يعيش بان القراءة تحتمل وجهين اخرين غير العطف احدهما ان

تكون الواو للقسم ، والوجه الثاني ان يكون اعتقد ان قبله باء ثانية حتى انه كانه قال وبالارحام ثم حذف الباء لتقدم ذكرها (١٠٥) ، ويرى ابن يعيش ان القاعدة النحوية تستوجب اذا بني الفعل المجهول واتي بعده مفعول به صريح وجار ومجرور فلا يكون نائب الفاعل الا المفعول الصريح فان اقيم الجار والمجرور مقام المفعول به يتاول ويحمل على الشذوذ . (١٠٦) من ذلك تخريجه لقوله تعالى في قراءة ابي جعفر يزيد بن القعقاع : ((ونخرج له يوم القيامه كتابا يلقيه منشورا)) (١٠٧) بضم الباء وفتح الراء (١٠٨) يقول: ((فليس على اقامة الجار والمجرور مقام الفاعل ونصب الكتاب على انه مفعول به وانما الذي اقيم مقام الفاعل مفعول به مضمرة في الفعل يعود على الطائر في قوله تعالى: ((وكل انسان الزامناه طائره في عنقه)) (١٠٩) ، وكتاب منصوب على الحال والتقدير ويخرجه يوم القيامه طائره اي عمله كتاباً اي مكتوباً)) (١١٠) ، اما قراءة قوله تعالى: ((ليجزي قوماً بما كانوا يكسبون)) (١١١) بضم الباء وفتح الزاي مجهلاً (١١٢) فيقول فيه اشكال ذلك انه اقام المصدر مقام الفاعل لدلالة الفعل عليه وتقديره (ليجزي الجزاء قوماً بما كانوا يكسبون) وهو شاذ قليل)) (١١٣) .

الهوامش

- (١) ينظر النشر في القراءات العشر / ابن الجزري ، القراءات القرآنية بين المستشرقين والنحاة / حازم الحلي ، اثر القران والقراءات في النحو العربي سمير اللبدي ، ومباحث في علوم القران / د . غانم قدوري الحمد .
- (٢) ينظر / المدارس النحوية / د . خديجة الحديثي / ٩٦ .
- (٣) ينظر المصدر نفسه / ٣٤ - ٣٥ .
- (٤) ينظر المصدر نفسه / ١٨٠ .
- (٥) المائدة : ٧١
- (٦) الاشموني : ١ / ٢٨٣ .
- (٧) المغني : ١ / ١٢٦ - ١٢٧ .
- (٨) الاعراف : ١٩٤
- (٩) ينظر الاشموني : ٣ / ١١٤ .
- (١٠) النساء : ١ ، وهي قراءة حمزة .
- (١١) ينظر اوضح المسالك : ١ / ٣٥٩ .
- (١٢) يس : ٢٩
- (١٣) الاحقاف : ٢٥
- (١٤) ينظر الاشموني : ٢ / ٢٦٩
- (١٥) الروم : ٤
- (١٦) ينظر شرح المفصل : ٤ / ٨٨
- (١٧) ينظر اوضح المسالك : ٣ / ٨٧
- (١٨) سبا : ١٠ وينظر شرح المفصل ٢ / ٣ بصدد الاختيار المذكور .
- (١٩) ينظر المغني : ١ / ١٣٤ - ١٣٥
- (٢٠) البقرة : ٢١٤
- (٢١) الكهف : ٧٩
- (٢٢) الاشموني : ٢ / ٧١
- (٢٣) ينظر نفسه : ٢ / ٦٧
- (٢٤) المصدر نفسه : ٢ / ٦٨
- (٢٥) الجاثية : ١٤ ، وهي قراءة ابي جعفر ، وينظر : شرح المفصل : ٧ / ٧٥ - ٧٦

- (٢٦) ينظر البرهان : ٤ / ٢٧٤
- (٢٧) الاعراف : ١٨٢
- (٢٨) ينظر المغني : ٥١٨/٢
- (٢٩) الانفطار : ١٩
- (٣٠) ينظر في ذلك اوضح المسالك : ١ / ٣٥٩ اذ اعتمد ابن مالك قراءة قوله تعالى : (ان كانت ال اصيحة واحدة) بالرفع لتانيث الفعل للفاعل المنفصل بالافي النثر .
- (٣١) اوضح المسالك : ١ / ٣٧٩
- (٣٢) الجاثية : ١٤
- (٣٣) ينظر : المدارس النحوية / د خديجة الحديثي ، والقراءات القرآنية بين النحاة والمستشرقين / د حازم الحلبي ، وينظر اثر القرآن والقراءات
- (٣٤) لدرس النحوي / سمير اللبدي ، واورد الدكتور احمد نصيف الجنابي في بحثه /القراءات في كتاب العين الامثلة المؤيدة لذلك ينظر : مجلة اداب المستنصرية العددان ٢٠-٢١ / ٩٤ ، سنة ١٩٩١
- (٣٥) المدارس النحوية : ٩٢
- (٣٦) الانعام : ١٠٩ وينظر الكتاب سيبويه : ١٢٣ /
- (٣٧) ينظر المدارس النحوية : ٩٧
- (٣٨) من اسرار اللغة / ابراهيم انيس : ٢٥ - ٢٦
- (٣٩) ينظر مدرسة الكوفة النحوية ، مهدي المخزومي / ٣٣٧
- (٤٠) المدارس النحوية / د خديجة الحديثي / ٩٨
- (٤١) ابراهيم : ٢٢
- (٤٢) معاني الفراء : ٧٥/٢ - ٧٦
- (٤٣) الشعراء : ٢١٠ ، وينظر معاني الفراء : ٢ / ٧٥ - ٧٦ .
- (٤٤) النساء : ١
- (٤٥) ينظر معاني الفراء : ١ / ٢٥٢
- (٤٦) يوسف : ٨٢
- (٤٧) البقرة : ٢١١
- (٤٨) طه : ٧٧
- (٤٩) يونس : ١٣
- (٥٠) معاني الفراء : ١ / ١٢٤ - ١٢٥
- (٥١) ينظر شرح المفصل ٤ / ٨٩ وينظر ج ٦ في ابنية الثلاثي والرابعي والخماسي .
- (٥٢) يونس : ٥٨-
- (٥٣) ينظر شرح المفصل ٧ / ٦١ ، وينظر ٧ / ٤١ وينظر النشر في القراءات العشر ٢ / ٢٥٨ .
- (٥٤) مريم : ٦٩ -
- (٥٥) ينظر شرح المفصل ٣ / ١٤٦ ، ٧ / ٨٧
- (٥٦) المؤمنون : ١ -
- (٥٧) شرح المفصل : ١ - ٥٢/
- (٥٨) يس : ٣٥-
- (٥٩) شرح المفصل : - ٤٠/٢ وينظر النشر ٣٥٣/٢ وينظر شرح المفصل : - ١٢٩/٧ بصدد حديثه عن اسكان عين (نعم) لارادة التخفيف .
- (٦٠) المؤمنون :- ٣٦
- (٦١) شرح المفصل : ٤ / ٦٧
- (٦٢) البقرة : ٢٧١

- (٦٣) ينظر شرح المفصل ١١٦/٧
 (٦٤) يس : ٣٢ ، وينظر النشر : ٢/٢٩٠ ، اذ يقول : (قرأ نافع وابن كثير وابو بكر باسكان النون مخففة وقرأ الباقر بن شديدها) .
 (٦٥) شرح المفصل : ٧٢/٨
 (٦٦) المائدة : ٧١
 (٦٧) ينظر شرح المفصل : ٧٧/٨
 (٦٨) يوسف : ٧٦
 (٦٩) شرح المفصل : ٥٣/١
 (٧٠) سبأ : ٣٤
 (٧١) شرح المفصل : ٣ / ٢
 (٧٢) فصلت : ١٧
 (٧٣) شرح المفصل : ٣٣/٢
 (٧٤) النجوم / ٤٩
 (٧٥) شرح المفصل : ٤٥/٢
 (٧٦) النساء / ٩٠
 (٧٧) شرح المفصل : ٦٧/٢ وينظر / النشر ٢/٢٥١ ، اذ قال : (قرأ يعقوب بن نصب بالتاء منونة ... وقد ذكر بعض الائمة الوقف عليها بالتاء لجميع القراء . والصواب تخصيصه بالهاء على اصله في كل كتاب من المؤنث بالتاء والباقر باسكان التاء وصلا ووقفا) .
 (٧٨) البقرة / ٢١٩
 (٧٩) شرح المفصل / ١٤٩-١٥٠
 (٨٠) ابراهيم / ٤٦
 (٨١) النشر ٢/٣٠٠ (قرأ الكسائي بفتح اللام الاولى ورفع الثانية وقرأ الباقر بكسر الاولى ونصب الثانية)
 (٨٢) شرح المفصل : ٢٦/٨
 (٨٣) يوسف : ٧٦
 (٨٤) شرح المفصل : ٣٤/٨
 (٨٥) النور / ٣٦ - ٣٧
 (٨٦) ينظر النشر ٢ / ٣٣٢ (قرأ ابن عامر وابو بكر بفتح الباء مجهلاً وقرأ الباقر بكسرها مسمى الفاعل)
 (٨٧) شرح المفصل ٨٠/ ١
 (٨٨) آل عمران / ١٨٠
 (٨٩) ينظر النشر ٢/ ٢٤٤
 (٩٠) ينظر شرح المفصل ٣ / ١١٢
 (٩١) مريم / ١٦٩
 (٩٢) ينظر شرح المفصل ٣ / ١٤٦ ، وينظر في هذا الموقف ٣ / ١٤٩ - ١٥٠ ، وينظر ٣ / ١٥٢ ، ٤ / ١٤ ، ٦٦ - ٦٧ ، ٨٨ ، ١٥٧ ، وينظر ٧ / ٣٢ - ٣٣
 (٩٣) البقرة / ٢٥٥
 (٩٤) شرح المفصل ٦ / ١٢٧
 (٩٥) ينظر شرح المفصل ٧ / ٦١
 (٩٦) يونس / ٥٨ ، وينظر النشر ٢ / ٢٨٥ .
 (٩٧) الانعام / ١٣٧ ، وينظر النشر ٢ / ٢٦٣ .

- (٩٨) ينظر شرح المفصل ٢٣/٣ . وينظر ٥١/ ٢ في معرض حديثه في قوله تعالى : ((واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام)) النساء/ ٤ .
- (٩٩) ال عمران / ١٧٨
- (١٠٠) ينظر شرح المفصل ٥٥/٨ .
- (١٠١) ينظر شرح المفصل ٧٦/٣ .
- (١٠٢) يونس / ٧١
- (١٠٢) ينظر النشر ٢٨٦ / ٢
- (١٠٣) النساء : ١ .
- (١٠٤) ينظر النشر ٢٤٧/٢ .
- (١٠٥) ينظر شرح المفصل ٢٧/٣ . ٧٨ .
- (١٠٦) ينظر شرح المفصل ٧٥/٧ .
- (١٠٧) الاسراء / ١٣ .
- (١٠٨) ينظر النشر ٣٠٦/٢
- (١٠٩) الاسراء / ١٣ .
- (١١٠) ينظر شرح المفصل ٧٥/٧ .
- (١١١) الجاثية / ١٤ .
- (١١٢) ينظر النشر / ٢ / ٣٧٢ .
- (١١٣) ينظر شرح المفصل ٧٦/٧ فقد افاض المصنف في عرض هذه المسألة وذكر رأي ابن هشام في شرحه للشواهد وكذلك رأي ابن جني في الخصائص .

ثبت المصادر والمراجع

- ١-القران الكريم
- ٢-اثر القران والقراءات في النحو العربي : د.محمد سمير اللبدي - دار الكتب الثقافية ، الكويت ، حولي .
- ٣-اوضح المسالك الى الفية ابن مالك : ابن هشام الانصاري، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، طبعة النصر ، القاهرة
- ٤-البرهان في علوم القران : الزركشي ،تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان ، ط ٢
- ٥-شرح الاشموني : الاشموني ، طبعة الحلبي
- ٦-شرح المفصل / ابن يعيش ، عالم الكتب ، بيروت
- ٧-القراءات في كتاب العين / د. احمد نصيف الجناحي ، بحث ضمن العدد ٢٠-٢١ من مجلة المورد سنة ١٩٩١ .
- ٨- القراءات القرآنية بين المستشرقين والنحاة: د.حازم سليمان الحلبي، مطبعة القضاء، النجف الاشرف ١٩٨٧
- ٩-المدارس النحوية / د.خديجة الحديثي ، مطبعة جامعة بغداد ١٩٨٦ .
- ١٠-مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو / د. مهدي المخزومي ، دار الرائد العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة ٣ ، ١٩٨٦ .
- ١١-معاني القران / للفراء تحقيق احمد يوسف نجاتي ، محمد علي النجار ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، الطبعة الاولى ، ١٩٥٥ .
- ١٢-مغني اللبيب عن كتب الاعاريب: ابن هشام الانصاري ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، طبعة النصر ، القاهرة .
- ١٣- من اسرار اللغة : ابراهيم انيس ، مكتبة الانجلو المصرية ، ط ٥ - ١٩٧٥
- ١٤-النشر في القراءات العشر / ابن الجزري - دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، تصحيح ومراجعة : محمد علي الضباع .